بيان أصول الإيمان

١. الإيمان بالله عز وجل .
- توحيد الأسماء والصفات
- توحيد الربوبية
- توحيد الألوهية
  - الحكم بما أنزل الله
  - الولاء والبراء

٢. الإيمان بالملائكة عليهم السلام .

٣. الإيمان بالكتب.

٤. الإيمان بالرسل عليهم السلام .

٥. الإيمان باليوم الآخر .

٦. الإيمان بالقدر خيره وشره .

تم إلحاق مسألتين هامتين :

١. الإيمان والكفر .

٢. العقيدة في الصحابة والإمامة والخلافة

تمهيد

التوحيد:

لغةً : مصدر وحَّد يوحِّد توحيدًا ، وهو جعل الشيء واحدًا .

شرعًا : إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته والتصديق به ذاتًا وأسماءً وصفاتًا وأفعالاً

أقسام التوحيد

معرفة وإثبات

(التوحيد العلمي)

1. توحيد الربوبية .
2. توحيد الأسماء والصفات .

قصد وطلب

(التوحيد العملي)

وهو توحيد الألوهية .

أولًا : الأسماء والصفات

* أهمية الإيمان بالأسماء والصفات :

١. مَعْرِفَةُ اللّهِ: أَصْلُ الدِّينِ، وَرُكْنُ التَّوْحِيدِ، وَأَوَّلُ الْوَاجِبَاتِ

٢. وَآيَاتُ الصِّفَاتِ لَهَا فَضْلٌ خَاصٌّ

٣. أَمَرَنَا اللّهُ بِدُعَائِهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ

٤. وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ الْيَهُودِ هُوَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

٥. وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ النَّصارَى هُوَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

٦. وَظَنُّ الجَاهِلِيَّةِ (مشركي العرب) فِي صِفَاتِ اللّهِ مُهْلِكٌ

٧. وَمَعْرِفَةُ اللّهِ بِأَسْمَائِهِ وصِفَاتِهِ، وَمَحبَّتُهُ، وَدُعَاؤُهُ بِهَا، وَالتَّعَبُّدُ لَهُ بِمُقْتَضَاهَا هِيَ جَنَّةُ الدُّنْيَا

١. قالَ رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وسلم لِمُعَاذٍ رضي اللّه عنه لمَّا بَعَثَه إِلى اليَمَنِ: « إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلى قوْمٍ أهلِ كِتابٍ، فلْيَكُنْ أوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِليْهِ عِبادَةُ اللّهِ عز وجل، فإذا عَرَفُوا اللّهَ؛ فأخْبِرْهُمْ أنَّ اللّهَ فرَضَ عَليْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ.. »، وهذا الحديث صدر به البخاري كتاب التوحيد من صحيحه

٢. الحديث في صحيح مسلم أن أعظم آية في كتاب اللّه آية الكرسي وفي حديث البخاري أنَّ رَسُولَ اللّهِ صلى اللّه عليه وسلم بَعَثَ رَجُلاً عَلى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأ لأَصْحَابِهِ فِى صَلاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بـ ﴿قلْ هُوَ اللّهُ أحَدٌ﴾، فلمَّا رَجعُوا؛ ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللّهِ صلى اللّه عليه وسلم؛ فقَالَ: «سَلُوهُ؛ لأيِّ شَىءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟». فسَألوهُ؛ فقَالَ: لأنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فأنَا أحِبُّ أنْ أقرَأ بِهَا. فقَالَ رَسُولُ اللّهِ : «أخْبِرُوهُ أنَّ اللّهَ يُحِبُّهُ»

٣. قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
وقال النبي صلى اللّه عليه وسلم: «إنَّ للّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إلاَّ واحِدًا، مَنْ أحْصَاهَا؛ دَخَلَ الجَنَّةَ»

٥. والنصارى وصفوا اللّه عز وجل بصفات النقص :

الصاحبة والولد : ﴿وَقالتِ النَّصارى المَسيحُ ابنُ اللَّهِ﴾

الموت: من فرق النصارى من يعتقد موت الرب ثلاثة أيام ثم حياته بعد ذلك .

كل ما يتصف به المخلوق : عند من يقول منهم بأن المسيح هو اللّه : ﴿لقَدْ كَفرَ الذِينَ قالوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ المَسِيحُ ابنُ مَريَمَ﴾ .

٤. فاليهود وصفوا اللّه عز وجل بصفات النقص :

الفقر : ﴿لقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قولَ الذِينَ قالوا إِنَّ اللَّهَ فقِيرٌ وَنحنُ أغنِيَاءُ﴾

غل اليدين: ﴿وَقالتِ اليَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغلُولة غُلَّتْ أيْدِيهِمْ وَلعِنوا بِمَا قالوا﴾

التعب : فادعوا أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام واستراح في السابع فقال تعالى : ﴿وَلقَدْ خَلقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتةِ أيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لغُوبٍ﴾

وكذلك : العجز والجهل والمرض والبكاء والندم .

٦. ومشركي العرب انحرفوا في باب الصفات فوصفوا اللّه بـ :

النسب بالجن : قال تعالى :﴿وَجَعَلوا بَينَهُ وَبَينَ الجِنَّة نسَبًا﴾ .

أن الملائكة بنات اللّه : ﴿وَجَعَلوا المَلائِكَة الذِينَ هُم عِبادُ الرَّحمَنِ إِناثا﴾ وقال :﴿وَيَجعَلونَ لِلَّهِ مَا يَكرَهُونَ وَتصِفُ ألسِنتهُم الكَذِبَ أنَّ لهُمُ الحُسنَى﴾

جادلوا في صفة السمع : عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ قَالَ: «اجْتمَعَ عِنْدَ البَيْتِ ثلاثة نفرٍ؛ قرَشِيَّانِ وَثقفِيٌّ، أوْ ثقفِيَّانِ وَقرَشِيٌّ، قلِيلٌ فِقهُ قلوبِهِمْ، كَثِيرٌ شَحْمُ بُطونِهِمْ؛ فقَالَ أحَدُهُمْ: أترَوْنَ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نقولُ؟! وَقالَ الآخرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنا، وَلا يَسْمَعُ إِنْ أخفَيْنا. وَقالَ الآخرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذا جَهَرْنا؛ فهُوَ يَسْمَعُ إِذا أخفَيْنا. فأنزَلَ اللَّهُ : ﴿وَلكِنْ ظنَنتُمْ أنَّ اللَّهَ لا يَعلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تعمَلونَ، وَذلِكُمْ ظنُّكُمُ الذِي ظنَنتُمْ برَبِّكُم أرْداكُمْ فأصْبَحتمْ مِنَ الخاسِرِينَ﴾

٧. قال شيخ الإسلام :

إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة

وأجمع المسلمون على فضل هذا العلم وشرفه؛ فلا يجوز التقليل من شأنه، أو اعتباره (ترف عقلي)

* العقيدة الصحيحة عقيدة السلف :

نُؤمِنُ بِكُلِّ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ، مِنْ غَيْرِ تَعْطِيلٍ وَلَا تَحْرِيفٍ وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ

وهذا يبين (مصدر التلقي) ، فمصدر التلقي عند أهل السنة والجماعة هو الكتاب والسنة. أما عند أهل البدع فهو العقول. يقول الإمام الشافعي : « آمنت بالله، وبما جاء عن الله، على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله ».

(وصف) أشمل من (أثبت) ؛ لأنها تشمل الإثبات والنفي؛ فنحن نثبت ما أثبته الله لنفسه، وننفي ما نفاه عن نفسه.

(بكل) تفيد الشمول والعموم لكل الأسماء والصفات .

(نؤمن) أي أننا نتعبد لله بمقتضى ذلك، فالإيمان قول وعمل .

التعطيل

التعطيل : هو نفي الصفة ، وإما أن يكون نفي صريح أو تأويل للفظ.

أقسام المعطلة

فلاسفة

فلاسفة أصليين
أتباع أرسطو وأفلاطون . يثبتون وجودًا مطلقًا بشرط الإطلاق ، ولا يثبتون اسمًا ولا صفة ولا ذاتًا .

باطنية
نفاة النقيضين ، يقولون : لا موجود ولا معدوم ، ولا حي ولا ميت ، ولا سميع ولا ليس بسميع .

متكلمين

الجهمية
أتباع الجهم بن صفوان تلميذ الجعد بن درهم . ينفون الأسماء والصفات ، ويثبتون الوجود والذات .

المعتزلة
أتباع واصل بن عطاء سموا بذلك : لاعتزالهم حلقة الحسن البصري . ينفون الصفات ويثبتون الأسماء ، يقولون سميع بلا سمع ، بصير بلا بصر

الأشاعرة
أتباع أبو الحسن الأشعري . يثبتون الأسماء وبعض الصفات (السمع، البصر، الحياة، القدرة، العلم ، الإرادة، الكلام) ويؤولون الباقي .

التحريف

التحريف : صرف النصوص الشرعية عما هي عليه من الصحة .

أنواع التحريف

تحريف لفظي

هو العدول باللفظ نفسه.
كقول المعتزلة:
(وَكَلَّمَ اللّهَ ـ بالفتح ـ مُوسَى تَكْلِيمًا)؛
لينفوا الكلام عن اللّه عز وجل، وإن كانوا يعجزون عن ذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ

تحريف معنوي

تحريف المعنى مع بقاء اللفظ كما هو .

ومن ذلك من قال: ﴿ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ أي : استولى .
ومنه أيضا تأويل اليد إلى القدرة في قوله تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾،
وتأويل النزول في قوله صلى اللّه عليه وسلم : « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا » إلى نزول أمره، أو ملائكته أو رحمته .

التأويل

يأتي في الشرع بثلاثة معان :

التفسير والبيان

قوله صلى الله عليه وسلم: «اللَّهمَّ فقِّهْهُ في الدِّين، وَعلِّمْهُ التأويلَ» وقوله تعالى : ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ أي تفسير الرؤيا

فعل المأمور به

كما قالت عائشة : «كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، يتأول القرآن» أي يفعل ما أمر به فيه .

وقوع المخبر به

وهي الحقيقة التي يؤول إليها الأمر .
قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾

أما على اصطلاح المتكلمين فهو :

صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى معنى آخر ، وهو ثلاثة أنواع :

تأويل صحيح

صرف اللفظ عن ظاهره بدليل صحيح.

تأويل فاسد

صرف اللفظ عن ظاهره لأمر يظنه الصارف دليلا ، أو بدليل ضعيف .

بدون دليل أصلا، وهذا يسمى عند الأصوليين (اللعب)

التكييف

التكييف : اعتقاد كيفية معينة لصفات اللّه .

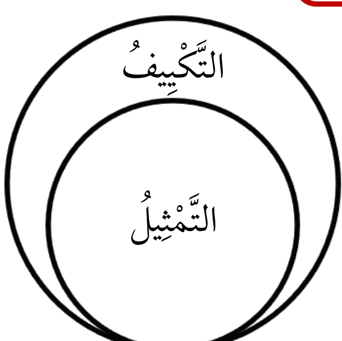
صفات اللّه لها **كيفية** ولكن لا نعلمها .

التمثيل

التمثيل : اعتقاد المثل للّه أو لشيء من صفاته .

صفات اللّه لا **مثيل** لها .

العلاقة بين التكييف والتمثيل :



كل ممثل مكيف ، وليس كل مكيف ممثل

ثانيًا : توحيد الربوبية

إفراد اللّه عز وجل بأفعاله هو .
وهو إفراده بثلاثة معان :

الخلق والرزق والتدبير لكل شئون الخلق

قال تعالى : ﴿قل مَنْ يـرْزُقكـمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ أمَّنْ يَـمْلِكُ السَّمْعَ وَالأبْصارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ الميِّتِ ويُخرِجُ الميِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمَنْ يُدبِّرُ الأمْرَ فَسَيَقُولونَ اللَّهُ﴾

من مظاهر الشرك في هذا المعنى:

- إنكار وجود اللّه ، كحال الملحدين والماركسيين ومن قبلهم فرعون والنمرود .
- الإشراك في الخلق أو الرزق والتدبير .

الملك لكل ما في الكون

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الذِي بِيَدِهِ المُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
وقال تعالى : ﴿ وَالذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَـمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾

من مظاهر الشرك في هذا المعنى:

- فرعون أنكر ملك اللّه ونسب الملك لنفسه ﴿أليْسَ لِي مُلْكُ مِصرَ وَهَذِهِ الأنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾
- اعتقاد أن الإنسان حر في قبول شرع اللّه أو رده، فهذا إنكار لملك اللّه لنفس الإنسان.

السيادة والأمر والنهي والتشريع

قال تعالى: ﴿ألا لهُ الخَلْقُ وَالأمْرُ﴾
وقال تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾

من مظاهر الشرك في هذا المعنى:

- مشركي العرب آمنوا بأول معنيين من معاني الربوبية وكفروا بالثالث .
- اعتقاد أن لغير اللّه حق الأمر والنهي والتشريع .
- اعتقاد النصارى في أحبارهم ورهبانهم

ثالثًا : توحيد الألوهية

إفراد اللّه عز وجل بأفعال العباد،
وهو مضمون كلمة التوحيد :

لا إله إلا اللّه

شق النفي :
فيه معنى الكفر بالطاغوت

شق الإثبات :
فيه معنى الإيمان باللّه

قال تعالى : ﴿فمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾
عن ابن عباس قال : العروة الوثقى هي لا إله إلا اللّه

تعريفات :

الإله : هو المعبود والمطاع ، وهو الذي تميل إليه القلوب وتشتاق إليه ، وتحار فيه العقول .

الطاغوت : لغة: الطغيان هو مجاوزة الحد **وشرعًا:** كل ما عبد من دون اللّه وهو راضٍ بهذه العبادة

رؤوس الطواغيت : خمسة وهي : الشيطان الداعي لعبادة غير اللّه ، والحاكم بغير ما أنزل اللّه ، والمبدل لشرع اللّه ، والساحر ، والكاهن .

الشرك الأكبر : هو الذي لا يغفره اللّه ، وهو صرف أي عبادة من العبادات لغير اللّه .
الشرك الأصغر : هو كل ذريعة وسبب يؤدي إلى الشرك الأكبر .

مظاهر الشرك في توحيد الألوهية :

١. الدعاء والاستغاثة وطلب المدد من الأموات والغائبين

قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾

الشرك الأكبر : أن يدعو الميت بما هو من خصائص الألوهية مثل أن يقول: (يا سيدي فلان اشفِ لي مريضي)

الشرك الأصغر : أن يطلب من الميت الدعاء على أنه سبب ، فهذا اتخذ ما ليس بسبب سببًا ، ولأنه ذريعة للشرك الأكبر فهو شرك أصغر مثل أن يقول: (يا سيدي فلان ادعُ اللّه لي أن يشفِ لي مريضي)

ملاحظة : يجوز طلب الدعاء والاستغاثة من الحي الحاضر فيما يقدر عليه

١. الذبح لغير اللّه

قال تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

حالات الذبح :

١. ذبح لغير اللّه ولم يُسمِّ غيره (شرك أكبر)
٢. ذبح لغير اللّه وسمَّى غيره (شرك أكبر)
٣. ذبح للّه في مكان يذبح فيه لغير اللّه (شرك أصغر)
٤. ذبح للّه عند عتبة بيته لدفع الجن (شرك أصغر)
٥. أراق الدم عند قدم سلطان تعظيمًا (شرك أكبر)

مظاهر الشرك في توحيد الألوهية :

٣. النذر لغير اللّه

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾

النذر يتصور فيه الشرك الأكبر أو الأصغر بناءً على اعتقاد الناذر.

الشرك الأكبر : أن يعتقد التعظيم في المنذور له كتعظيم اللّه كأن ينذر له لكونه شفى مريضه أو قضى حاجته .

الشرك الأصغر : أن ينذر على أن الميت سبب لقضاء الحاجة ، فهذا اتخذ ما ليس بسبب سبب ، ولأنه ذريعة للشرك الأكبر فهو شرك أصغر .

ملاحظة : الغالب في النذر لغير اللّه حالة الشرك الأكبر .

٤. الحلف بغير اللّه

قال صلى اللّه عليه وسلم : (من حلف بغير اللّه فقد أشرك)

وقال : (من كان حالفًا فليحلف باللّه أو ليصمت)

الحلف يتصور فيه الشرك الأكبر أو الأصغر بناءً على اعتقاد الحالف .

الشرك الأكبر : أن يحلف معتقدًا تعظيم المحلوف به كتعظيم اللّه .

الشرك الأصغر : ما يجري على ألسنة العامة من الحلف بالمخلوق لا على سبيل التعظيم .

ملاحظة : الغالب في الحلف بغير اللّه حالة الشرك الأصغر .

٥. شرك القبور

قال صلى اللّه عليه وسلم : (ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك)

وقال : (لعن اللّه اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)

التمسح بالقبور

يحتمل فيه الشرك الأكبر أو الأصغر بناءً على اعتقاد المتمسح :

الشرك الأكبر : إن اعتقد أن المتمسح به ينفع ويضر بذاته من دون اللّه أو مع اللّه .

الشرك الأصغر : أن يعتقد أن المتمسح به سبب لجلب النفع أو دفع الضر .

الطواف حول القبور

الطواف حول القبرتعظيمًا لصاحب القبر

شرك أكبر .

الصلاة في المساجد المبنية على القبور

حكم الصلاة فيها :

١. من كان قاصدًا للقبر بغرض الصلاة فيه أو عنده تقربًا أو تعظيمًا لصاحب القبر **فصلاته باطلة**

٢. من صلى فيه اتفاقًا لغرض غير القبر مع علمه **فصلاته صحيحة مع الإثم** .

٣. من صلى وهو لا يعلم أن المسجد فيه قبر **فصلاته صحيحة ولا إثم عليه**

٦. تعليق الحلق والخيوط وحدوة الحصان والخرز والودائع والتمائم وغيرها

قال صلى اللّه عليه وسلم : (من تعلق تميمة فلا أتم اللّه له ، ومن تعلق ودعة فلا ودع اللّه له)

يتصور فيه الشرك الأكبر أو الأصغر بناءً على الاعتقاد :

الشرك الأكبر : أن يعتقد أن المُعلَّق بذاته ينفع ويضر .

الشرك الأصغر : أن يعتقد أن المُعلَّق سبب لجلب النفع أو دفع الضر .

٧. التطير

قال صلى اللّه عليه وسلم : (الطيرة شرك)

هو التشاؤم أو ا لتفاؤل بالطيور وغيرها ،و يتصور فيه الشرك الأكبر أو الأصغر بناءً على الاعتقاد :

الشرك الأكبر : أن يعتقد أن المُتطير به بذاته ينفع ويضر .

الشرك الأصغر : أن يعتقد أن المُتطير به سبب لجلب النفع أو دفع الضر .

٧. التوسل البدعي

أن يتوسل بذات النبي صلى اللّه عليه وسلم أو جاهه ، ويقدمها بين يدي دعائه . وفيه خلاف بين أهل العلم ، ولكن ترك الصحابة له مع حاجتهم إليه دليل على أنه بدعة .

رابعًا : الحكم بما أنزل اللّه

من معاني الربوبية

اعتقاد انفراد اللّه بحق الحكم والتشريع ، قال تعالى : ﴿إِنِ الحُكمُ إِلا لِلهِ﴾ وقال : ﴿ألا له الخَلقُ والأمرُ﴾

ومن اعتقد لأحد أن يحكم، ويشرع غير اللّه، ولو لم يتحاكم إليه؛ فهذا شرك في الربوبية، وإن تحاكم لغير شرع اللّه؛ فقد أتبعه بشرك في الألوهية .

الحكم نوعان :

حكم كوني: كالموت والحياة والذكورة والأنوثة وغيرها ، وهي الأقرب في معنى الحكم في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشرِكُ فِي حُكمِهِ أَحَدًا﴾ ، ولا يسع لأحد ادعاء الشريك مع اللّه عز وجل فيه .

حكم شرعي: تشمل التشريعات من حلال وحرام وواجب ، قال تعالى : ﴿وَأَنِ احكُم بَينَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلَا تَتَّبِع أَهوَاءَهُم﴾ ، ومن العباد من خالف هذا الحكم .

قال تعالى : ﴿وَمَن لم يَحكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأولئِكَ هُم الكَافِرُون﴾

الحكم بغير ما أنزل اللّه ينقسم إلى كفر أكبر وأصغر

قال تعالى : ﴿ألمْ تَرَ إِلى الذِينَ يَزْعُمُونَ أنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ
يُرِيدُونَ أنْ يَتحَاكَمُوا إِلى الطَّاغُوتِ وَقدْ أمِرُوا أنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾

الحاكم بغير ما أنزل الله طاغوت بنص الآية . فقد طغى وجاوز الحد وادعى لنفسه صفة من صفات الربوبية وهي حق الأمر والنهي والتشريع والسيادة .

والكفر بالطاغوت يعني : اعتقاد بطلان عبادة الطواغيت ، واعتقاد بطلان ما ادعاه الطواغيت لأنفسهم من صفات الربوبية والألوهية ، وتكفير من يستحق الكفر منهم ، والسعي لإزالة عبادة الطواغيت قدر المستطاع باليد واللسان والقلب .

قال تعالى : ﴿ يَا أيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ مِنَ الذِينَ قالوا آمَنَّا
بِأفوَاهِهِمْ وَلمْ تُؤْمِنْ قلوبُهُمْ وَمِنَ الذِينَ هَادُوا.. ﴾ الآيات [سورة المائدة ٤١ – ٥٠]

سبب نزول هذه الآيات: أنَّ اليَهُودَ جَاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَذَكَروا له أَنَّ امْرأة منهم ورجلا زَنَيا، فقال لهم رسولُ اللهِ : « ما تَجدُون في التَّوراة في شَأْنِ الرَّجم؟ »، فقالوا: نَفضحُهمْ ويُجلْدون، قال عبد اللهِ بن سَلام: كَذَبْتُمْ إنَّ فيها الرَّجمَ، فأتَوا بالتوراة فَنشَروها، فوضعَ أحَدُهمْ يَدَهُ على آيَةِ الرَّجمْ، فَقرَأَ ما قبْلَها وما بَعْدَها، فقال له عبد الله بن سَلام: ارْفَعْ يَدكَ، فرفَعَ يَدَهُ، فإذا فيها آيةُ الرجم، فقالوا : صَدَقَ يا محمدُ، فيها آيةُ الرَّجْمِ، فأمَرَ بهما النبيُّ صلى الله عليه وسلم فَرُجِما.

حالات الشرك الأكبر في الحكم بغير ما أنزل الله

قال تعالى : ﴿وَمَنْ لمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فأولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾

١. أن يجحد شريعة اللّه المعلومة من الدين بالضرورة

ويعتقد أن الدينَ شعائر فقط، وينكر أحكامَ اللّه في الحدود، والمعاملات، والأموال، والدماء، وغيرها، وهذا كلّه خروج عن ملة الإسلام بالإجماع.

٢. أن يفضل شرع البشر على شرع اللّه

كمن يعتقد ثبوت الشرع، لكنه يقول: أن القوانين الوضعية أفضل، وأكثر مناسبة لزماننا من شرائع مضى عليها أربعة عشر قرنا، ونحو ذلك؛ وهذا بالإجماع كفر أكبر؛ ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا﴾

٣. أن يعتقد أن القوانين الوضعية مساوية لحكم اللّه

قال تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

٤. أن يعتقد أن شريعة اللّه أفضل، ولكنها غير واجبة

كمن يقول :أن ترك الزنا جيد، ولكن من يزني فهو حر في نفسه.

نقل الإجماع على كفره شيخ الإسلام ابن تيمية، وغيره؛ إذ من المعلوم من الدين بالضرورة وجوب تنفيذ أحكام اللّه.

٥. إلزام الناس في التشريع العام بأحكام وقوانين تخالف الشرع

فهذه مضاهاة لتشريع اللّه ، وإلزام الناس بما يخالفه ، ومحاربة من يدعو لإقامة شرع اللّه . وهذا من أعظمها ، وأشملها، وأظهرها معاندة للشرع، ومكابرة لأحكامه، ومشاقة للّه ولرسوله .

٦. ما يحكم به رؤساء العشائر والقبائل من أحكام تلقوها من آبائهم حتى وإن خالفت الشرع

حالة الشرك الأصغر في الحكم بغير ما أنزل الله :

وهو الذي وصف ابن عباس رضي الله عنه، وغيره من التابعين حال حكم حكام زمانهم به؛ وذلك أن تحمله شهوته، أو هواه، أو الرشوة، أو غيرها، على الحكم في قضية، أو قضايا ولو كثرت، بغير ما أنزل الله، **مع إقراره واعتقاده أن حكم الله ورسوله هو الحق، وأنه الأصل الذي يحكم به**، ويعترف على نفسه بالخطأ والظلم، فهذا كفر دون كفر (أصغر)

ملاحظة هامة :

ليس معنا قولنا بأن من فعل كذا فهو كافر بأن كل من فعله كافر . بل لابد من اعتبار شروط وموانع التكفير .

موانع التكفير	شروط التكفير
الجهل	العلم
التأويل	عدم التأويل
الصغر	البلوغ
النوم	اليقظة
الجنون	التعقل
الإكراه	الاختيار
الخطأ	القصد
النسيان	التذكر

خامسًا : الولاء والبراء

معاني الولاء الواجب لله ولرسوله وللمؤمنين : الحب، والرضا، والنصرة، والطاعة، والمتابعة، والمعاونة، والقيام بالأمر، والصداقة، ولوازم هذه الأمور؛ كالتشبه، والركون إليهم، وإظهار مودتهم .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾

والبراء ضد ذلك : من البغض ، والمعاداة ، والمخالفة ، وغير ذلك .

قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : (أوثق عرى الإيمان : الموالاة في اللّه والمعاداة في اللّه ، والحب في اللّه والبغض في اللّه) .

صور من موالاة الكافرين غير المشروعة :

١. محبة الكافرين ومودتهم

قال تعالى : ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

وفي الحديث : (المرء مع من أحب)

١. محبة الكافرين لكفرهم ، أو الرضا بما هم عليه من الكفر ، واعتقاد أنهم على حق (**كفر أكبر**)

٢. محبة الكافرين واتخاذهم أصدقاء وأخلاء دون رضا بكفرهم أو محبة للكفر . (**محرم**)

٢. نصرة الكافرين في قتالهم للمسلمين

قال تعالى : ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾

وهذا مخرج من الملة ، حتى لو كان كارهًا ، فلا إكراه على القتل .

قال ابن حزم: (فمن لحق بدار الكفار والحرب، مختارا محاربا: فهو بهذا الفعل **مرتد**، مع وجوب قتله متى قدر عليه، وإباحة ماله، وانفساخ نكاحه)

٣. طاعة الكافرين

وقال تعالى : ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾

١. طاعة الكافرين في الكفر **كفر أكبر** .

٢. طاعة الكافرين في المعصية لها حالين :

إن كان مقرًا بالمعصية معترفًا بخطئه فهو **عاصي** .

وإن كان مستحلًا لما يفعل فهو **كافر** .

٤. التشبه بالكافرين

قال صلى الله عليه وسلم : (من تشبه بقوم فهو منهم)

١. التشبه بالكافرين في الكفر **كفر** ، كلبس الصليب .

٢. التشبه بالكافرين في المعصية **معصية** .

٥. المعاونة والقيام بالنصح لهم وإطلاعهم على بعض أمور المسلمين

١. لو كانت مع الرغبة في دينهم والرضا بما هم عليه من الكفر فهو **كفر** .
٢. المعاونة دون رضا بالكفر أو رغبة في دينهم **معصية** ، كما في قصة حاطب ابن أبي بلتعة .

٦. مداهنة الكفار على حساب الدين

قال تعالى : ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾

١. لو كانت في الكفريات ، أو التنازل عن اعتقادات المسلمين فهي **كفر** .
٢. المداهنة في غير الكفريات **معصية** .

٧. السكنى معهم في ديارهم

قال صلى الله عليه وسلم : (من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله)

١. لو كانت المساكنة في ديارهم مع قتال المسلمين فهي **كفر**
٢. لو كانت المساكنة دون قتال للمسلمين فهي **معصية** .
٣. لو كانت المساكنة لدعوتهم إلى الإسلام فهي **مشروعة** .

٨. مبادأتهم بالسلام

قال صلى الله عليه وسلم : (لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام)

أما لو بدأ الكافر بالسلام وجب الرد عليه بقول (وعليكم)، ففي الحديث : (إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم)

٩. تهنئتهم بأعيادهم والاحتفال بها

قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾

١. لو كان مع الرضا بما هم عليه من الكفر فهي **كفر** .
٢. لو كان دون رضا بالكفر فهي **معصية** .

صور ليست من الموالاة:

١. البيع والشراء معهم.

وقد كان الكفار يبيعون ويشترون في المدينة ولا ينكر عليهم .

جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ بِغَنَمٍ يَسُوقُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ: «أَبَيْعٌ أَمْ عَطِيَّةٌ ؟ ». فَقَالَ: لاَ بَلْ بَيْعٌ. فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً.

وهذا جائز بشروط :

١. أن يكون فيما لا يستعان به على حرب المسلمين .

٢. أن لا يبيع محرم كالخمر والخنزير وغيرها .

٢. المؤاجرة والمبايعة

استأجر النبي رجلًا كافرًا في هجرته ليدله على الطريق .

وعمل الخباب بن الأرت أجيرًا عند العاص بن وائل وهو مشرك .

وهذا جائز بشروط :

١. أن يكون العمل فيما يحل للمسلمين فعله .

٢. أن لا يكون فيه إعانة للكافر على ما فيه ضرر للمسلم .

٣. ألا يكون فيه مهانة وإذلال للمسلم .

٣. قبول الهدايا منهم والإهداء إليهم

قبل النبي صلى الله عليه وسلم شاة اليهودية، وأهدى عمر أخاه الكافر حلة

وهذا جائز بشروط :

١. أن تكون الهدية مباحة للمسلم وليست محرمة .

٢. أن لا يكون على سبيل التودد والموالاة . كمثل : أن يهديهم يوم عيدهم .

٤. عيادة المرض منهم ودعوته

عاد النبي صلى الله عليه وسلم الغلام اليهودي ودعاه للإسلام فأسلم .

٥. الانتفاع بما عندهم من علوم الدنيا

استعان النبي بمن يهديه الطريق في الهجرة

٦. البر والإقساط وصلة الرحم

قال تعالى : ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾

وهذا جائز بشرط :

أن لا يكون البر مع المحبة والمودة قال تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ الآية

٧. الزواج من الكتابية

قال تعالى : ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾

وهذا جائز بشروط :

1. **أن تكون كتابية . فلا يجوز الزواج من المشركة .**
2. **أن تكون محصنة (عفيفة) .**
3. **أن يكون الزواج في بلاد المسلمين**
4. **أن يبغضها على دينها .**

٨. الرهن عندهم

أخذ النبي صلى الله عليه وسلم من يهودي ثلاثين وسقا من شعير، ورهن درعه عنده

٩. تهنئتهم بالزواج وتعزيتهم في ميتهم

فهذا مما أقره شرعنا لهم .

١٠. رد السلام عليهم

في الحديث (إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم)

سادسًا : الإيمان بالملائكة

١. الملائكة عباد اللّه مخلوقون:

ليسوا آلهة كما يعتقد النصارى في الروح القدس ..
ولا بنات اللّه كما يعتقد مشركو العرب ..

قال تعالى : ﴿وَجَعَلُوا المَلَائِكَةَ الذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ..﴾

وقال تعالى : ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا المَلَائِكَةَ المُقَرَّبُونَ﴾

٢. خلقهم اللّه من نور :

قال النبي صلى اللّه عليه وسلم: « خُلقت **الملائكة** من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخُلق آدم مما وصف لكم »

٣. يستحب التشبه بهم :

قال النبي صلى اللّه عليه وسلم: « ألا تُصَفُّون كما تُصَفُّ الملائكة عند ربها » أي : في الصلاة

قال تعالى عن الملائكة : ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

٤. من الملائكة :

من الملائكة من هم قيام وركوع وسجود إلى يوم القيامة

من الملائكة من يطوف حول البيت المعمور ثم لا يعود له إلى يوم القيامة

جبريل عليه السلام

موكل بالوحي ، ويوكل بمهام أخرى مثل: أنه قاتل في بدر، وبني قريظة، وأهلك قرى قوم لوط وثمود ، قال تعالى عنه : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ .. ﴾ الآيات .

ميكائيل عليه السلام

موكل بالقطر ـ المطر ـ وقد يوكل بالوحي أحيانًا كما في حادثة شق الصدر، ولشرفه ذكر مع جبريل في القرآن .

ملك الموت وأعوانه

قال تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾

منكر ونكير

موكلان بسؤال القبر وعذابه ، «إذا قبر أحدكم أتاه ملكان أسودان ، يقال لأحدهما منكر والأخر نكير »

إسرافيل

الموكل بالنفخ في الصور ، «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل»

حملة العرش

وهم أربعة على الأقل ، ويوم القيامة هم ثمانية ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾

رقيب عتيد

موكلان بكتابة أعمال العباد ، ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾

مالك وأعوانه

خازن النار ، ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾

رضوان

خازن الجنة ، وعامة أهل العلم على هذا الاسم وإن كان قد ورد في حديث ضعيف

هاروت وماروت

﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ الآية .

سابعًا : الإيمان بالكتب

أنزل اللّه على رسله كتبًا ضمنها كلامه، وذكر منها في القرآن:

التوراة على **موسى عليه السلام** ..

الإنجيل على **عيسى عليه السلام** ..

القرآن على **محمد صلى اللّه عليه وسلم** ..

الزبور على **داود عليه السلام** ..

الصحف على **إبراهم وموسى عليه السلام** ..

وهذه الكتب التي أنزلها اللّه على رسله هي **كلامه** وفيها **شرعه** .

وما بأيدي أهل الكتاب اليوم من الكتب هو مما وقع فيه التحريف :

التوراة: وقع التبديل في أشياء منها ، وليست التي في أيديهم الآن كلها محرفة ، بل فيها من الحق .

الإنجيل : الذي في أيدي النصارى اليوم فيه من الإنجيل الحق، وهم الآن يعتمدون أربعة أناجيل فقط ، وهي التي اعتمدها مجمع نيقية الأول على أنها الكتاب المقدس بعد أن كان هناك ستين أو سبعين إنجيلا، وحتى بين الأناجيل المعتمدة يوجد تناقضات عجيبة كاختلافهم في نسب المسيح، وفي عدد الأجيال بينه وبين آدم، وغير ذلك مما لا يحتمل غير التحريف .

القرآن : هو الذي تعهد اللّه بحفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ أما غيره فقد استحفظ اللّه أهلها لحفظها فلم يحفظوها ، وجعل اللّه عز وجل القرآن مهيمنًا وشاهدًا على غيره من الكتب السابقة ، يبين ما فيها من التحريف .

أنواع التحريف التي وقع فيها أهل الكتاب:

تحريف كتاب	تحريف لسان	تحريف معاني
قال تعالى : ﴿ فويلٌ لِلّذِين يَكْتبُونَ الكِتابَ بِأيْدِيهِمْ ثمَّ يَقولونَ هذا مِنْ عِندِ اللّه لِيَشْترُوا بِهِ ثمنًا قلِيلًا فويْلٌ لهُمْ مِمَّا كتبَتْ أيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾	قال تعالى : ﴿يَلْوُونَ ألسِنتهُمْ بِالكِتابِ لِتحْسَبُوهُ مِنَ الكِتابِ وَمَا هُوَ مِنَ الكِتابِ وَيَقولونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقولونَ عَلى اللّهِ الكذِبَ وَهُمْ يَعْلمُونَ ﴾	قال تعالى: ﴿يُحَرِّفونَ الكلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقولونَ إنْ أوتِيتمْ هَذا فخُذوهُ وَإِنْ لمْ تؤْتوْهُ فاحْذرُوا ﴾

قال ابن عباس رضي اللّه عنه : « كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ، وَكِتَابُكُمْ الَّذِى أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ صلى اللّه عليه وسلم أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللّه، تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمْ اللّهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللّهُ، وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ ..»

أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ النَّبِيَّ صلى اللّه عليه وسلم بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ . فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيِّ صلى اللّه عليه وسلم ؛ فَغَضِبَ، وَقَالَ: « أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً »

ما بين يدي أهل الكتاب اليوم من الكتب فيه من الحق ، ولكن باطله أكثر من حقه، وحقه منسوخ ، نسخه القرآن .

والنسخ ثابت بالكتاب والسنة، ولا ينكره إلا أهل الكتاب، ومبتدعة عصرنا، رغم أنه ثابت في كتاب الله ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾

القرآن ناسخ للكتب السماوية السابقة:

١. ما في شرائع أهل الكتاب يخالف شريعة القرآن فهو منسوخ، ولا يجوز العمل به:

كتعظيم يوم السبت قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ وأمرنا بتعظيم يوم الجمعة دون السبت.

٢. ما في شرائع أهل الكتاب يوافق شريعة القرآن يجب العمل به:

كأحكام القصاص ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾

٣. والشرائع التي لم ترد في القرآن، ولا في السنة لا ننفيها، ولا نعمل بها:

إلا ما أقره النبي صلى الله عليه وسلم، وشرع لنا فعله، كقوله: « أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ: كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا »

وآيات القرآن ينسخ بعضها بعضًا بالاتفاق ، والنسخ فيها أنواع :

١. ما نسخ تلاوة مع بقاء حكمه :

قال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه : كان مما نزل في القرآن : (الشيخ والشيخة، إذا زنيا: فارجموهما البتة: نكالا من الله. والله عزيز حكيم) .

٢. ما نسخ حكمًا مع بقاء تلاوته :

قال تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فهذا فيه ثبات الواحد أمام العشرة فنسخ الحكم بالآية التي بعدها ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ .

٢. ما نسخ تلاوة وحكما :

قالت عائشة رضي اللّه عنها: « كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ. ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ ....»

والقرآن كلام اللّه حقيقة حروفه ومعانيه ، وألفاظه لا تحتمل التبديل والتغيير ، أما الحديث القدسي فهو من كلام اللّه معنىً فقط واللفظ لفظ النبي صلى اللّه عليه وسلم .

والقرآن غير مخلوق بل هو صفة للّه تعالى ، (من اللّه بدأ) أي أن اللّه هو الذي تكلم به ابتداءً ، (وإليه يعود) أي قبل يوم القيامة كما جاء في الحديث «يُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلًا فَيَذْهَبُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ، وَيُرْفَعُ مَا فِي الْمَصَاحِفِ».

ثامنًا : الإيمان بالرسل

الرسول : هو نبي أرسل إلى قوم بشريعة جديدة .

النبي : هو من أوحي إليه باتباع شريعة الرسول الذي قبله .

١. الرسل بشر من البشر :

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ أما اعتقاد أنهم مخلوقون من نور، فهذا باطل ، وأحاديثه ضعيفة أو موضوعة .

٢. الرسل واسطة بين اللّه وبين خلقه في إبلاغ شرعه :

وليسوا واسطة في أن يعبدوا من دون اللّه ؛ فيجب عدم الغلو فيهم، والإسلام دين وسط؛ فلسنا كاليهود الذين قتلوا رسلهم، ولا كالنصارى الذين عبدوا أنبياءَهم .

٣. الرسل معصومون من المعاصي صغائرها وكبائرها ظاهرها وباطنها

أما **الكبائر الظاهرة والباطنة والصغائر المزرية** فمعصومون منها بالإجماع ، وأما عصمتهم من **الصغائر غير المزرية** فمحل خلاف بين أهل العلم ، والراجح عصمتهم منها . ففي الحديث : (فمن يطع اللّه إن عصيته) ، وما وقع منهم هو من باب **خلاف الأولى** وليس من باب الذنوب والمعاصي ، وإن سميت معصية وذنب فهي في حقهم لعلو قدرهم وليست بمعصية في حق غيرهم .

٤. يجب الإيمان بالرسل جميعًا وعدم التفرقة بين أحد منهم

فمن جوز تكذيب نبي من الأنبياء فهو كافر بالإجماع .
﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾

٥. ليس معنى عدم التفريق بين الأنبياء عدم التفضيل بينهم

ففي الحديث : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة » فمحمد صلى اللّه عليه وسلم خير الأنبياء ، ويليه إبراهيم عليه السلام فهو « خير البرية » .
وأما حديث : « لا تفضلوا بين الأنبياء » أي بالهوى والرأي .

٦. الأنبياء المذكورون بأسمائهم في القرآن

آدم وهو أولهم، ونوح وهو أول رسل أهل الأرض، وإبراهيم، وموسى، وعيسى - وهؤلا الأربعة مع محمد هم أولو العزم من الرسل- وإسحاق، ويعقوب، وداود، وسليمان، وأيوب، ويوسف، وهارون، وزكريا، ويحيى، وإلياس، وإسماعيل، واليسع، ويونس، ولوط، وهود، وصالح، وشعيب، وذو الكفل - والراجح أنه نبي؛ لأنه ما ذكر إلا مع الأنبياء - وإدريس .

٧. اتباع النبي صلى اللّه عليه وسلم فرض

ففي الحديث : « وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لاَ يَسْمَعُ بِى أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِىٌّ وَلاَ نَصْرَانِىٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ »

٨. محمد صلى اللّه عليه وسلم خاتم الأنبياء

كل من ادعى النبوة فهو كافر ، ومن صدقه فهو كافر ، قال تعالى: ﴿ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾

تاسعًا : الإيمان باليوم الآخر

لا يتحقق الإيمان إلا به ، ولذلك كان يقرن بالإيمان بالله في غير موضع بالقرآن الكريم ﴿ مَن كَانَ يُؤمِن بِاللّهِ واليَومِ الآخِرِ ﴾

والإيمان به يتضمن الإيمان بثلاثة مسائل كبار:

الأولى : الإيمان بالجنة والنار ، وأنهما موجودتان الآن ، وأنهما لا تفنيان أبدًا .

الأدلة على أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن

١. قال تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾
٢. وقال : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾
٣. وقال عن قوم فرعون : ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ. النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾
٤. وفي الحديث: «أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ»
٥. وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى النار : « فَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا.. » الحديث .

الأدلة على أن الجنة والنار لا تفنيان أبدًا

١. قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾
٢. وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا . خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾
٣. وقال : ﴿ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾

القول بفناء النار قول مخالف لصريح الكتاب والسنة والإجماع

من عقيدة أهل السنة الإيمان بالنعيم الحسي والمعنوي في الجنة ، فالحسي : كالطعام والشراب وغيرها ، والمعنوي : كالنظر لوجه الله الكريم والقرب منه وسماع كلامه تعالى

الثاني : الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وأحداث يوم القيامة .

الإيمان بعذاب القبر ونعيمه

وفي الحديث: « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ »
وفي دعاء النبي صلى اللهَ عليه وسلم عقب التشهد : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر .. » الحديث .
لا يشترط أن يكون الإنسان مقبورًا فمن مات دون أن يقبر؛ يناله النعيم والعذاب أيضا
من شك في عذاب القبر، أو جعله مما لا فائدة فيه، أو أن الكلام فيه لا ينبغي؛ فهو ضال. فإن قامت عليه الحجة، وأصر على ذلك فهو كافر.

الإيمان بأحداث يوم القيامة

البعث والنشور: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ والبعث للأرواح والأجساد

النفخ في الصور: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾

الحشر: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ والحشر يكون في أرض مبدلة ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ وجاء في الحديث وصفها بأنها بيضاء عفراء ليس فيها معلم

حوض النبي: « آنيتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ أَبدًا... مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ » ويرد عن هذا الحوض أهل البدع . وتعرف أمة الإسلام عند الحوض بأثر الوضوء .

الصراط: جاء في وصفه أنه : طريق على ظهر جهنم، أدق من الشعرة ، وأحد من السيف، يمر الناس عليه بأعمالهم «فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ، وَالرِّكَابِ .. »

الميزان: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ وهو يزن الحسنات والسيئات والأعمال «كلمات خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان ..»، وكذلك يزن الأشخاص «يؤتى بالرجل السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة »

الموضوع	العنوان	البيان
الإيمان بأحداث يوم القيامة	القنطرة	بعد المرور على الصراط، « إذا خلص المؤمنون من النار؛ حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار؛ فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا نقوا وهذبوا؛ أذن لهم بدخول الجنة »
	أخذ الكتب	كتب الأعمال التي تؤخذ باليمين أو الشمال ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴾ وهو من يؤتى كتابه وراء ظهره ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾
	الشفاعة	﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ وهي ثابتة بالكتاب والسنة. والشفاعة أنواع : ١. الشفاعة في الراحة من هول الموقف، خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ويتراجع عنها الأنبياء عليهم السلام . ٢. الشفاعة في استفتاح أبواب الجنة، وهي للنبي صلى الله عليه وسلم ٣. الشفاعة في دخول أقوام الجنة بغير حساب ولا عذاب، وهي خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم في أمته . ٤. الشفاعة على الصراط ، بدعوة الرسل : اللهم سلم سلم . ٥. الشفاعة في خروج عصاة الموحدين من النار ، وهذه للأنبياء والملائكة والصالحين . ٦. الشفاعة في رفع درجات بعض المؤمنين في الجنة ، وهي للمؤمنين في أهليهم . ٧. الشفاعة في تخفيف عذاب أبي طالب، وهي للنبي صلى الله عليه وسلم .

الثالث : الإيمان بأشراط الساعة الصغرى والكبرى .

أشراط الساعة الصغرى

منها: بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وموته، وانشقاق القمر ، وفتح بيت المقدس، وقتال الترك، وفتح القسطنطينية، وكثرة المال، والخسف والمسخ والقذف ، وكثرة القتل والفساد وغيرها .

أشراط الساعة الكبرى ومنها:

ظهور المهدي

وهو من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم . واسمه محمد بن عبد الله ، من ولد فاطمة ومن نسل الحسن رضي الله عنهما . يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا .

الملحمة الكبرى

الملحمة مع النصارى، تسبق ظهور الدجال، والملحمة مع اليهود تكون عقب ظهور الدجال؛ وهي التي يَقُولُ فيها الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ .

الدجال

وهو من بني آدم، أَعْوَرُ العَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، والعين الشمال بارزة ناتئة، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، وهو موجود الآن كما في حديث تميم الداري أنه رآه مكبلا بالأغلال، وَيَتْبَعُه يَهُودِ أَصْبَهَانَ، ويبقى في الأرض إلى أن يقتله المسيح عليه السلام

نزول المسيح

فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، ويصلي خلف إمام المسلمين، والمسلمون يعدون الجيوش لقتال المسيح الدجال ، ثم يقتل الدجال عند باب لُدٍّ قرب بيت المقدس .

يأجوج ومأجوج

قبيلتان من بني آدم، عددهم عظيم جدًّا، وهما تملآن الأرض فسادا وفجورا ، يقتلهم الله بإرسال النغف في رقابهم .

طلوع الشمس من مغربها والدابة

وهما من آخر العلامات، وَأَيُّهُمَا كانت أولًا فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا، وبطلوع الشمس من مغربها يغلق باب التوبة .

عاشرًا : الإيمان بالقضاء والقدر

الركن السادس من أركان الإيمان الستة

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللّهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»

ومنكر القدر كلية خارج عن ملة الإسلام

فلما أخبر ابن عمر عن قوم يقولون أن لا قدر وأن الأمر أنف – أي مستأنف من جديد – قال :

إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني ، واللّه لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهبًا ما قبله اللّه منه حتى يؤمن بالقدر

عقيدة أهل السنة في القضاء والقدر :

أن الإيمان بالقضاء والقدر على أربع مراتب :

- علم اللّه الأول
- كتابة المقادير
- مشيئة اللّه النافذة وقدرته الشاملة
- خلق أفعال العباد

المرتبة الأولى : الإيمان بعلم الله الأول

﴿إنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمًا﴾

فالله عز وجل كان بكل شيء عليما مع أنه لم يزل كذلك ، ولكن أفادت ﴿ كَانَ ﴾ أن هذا علم سابق على حدوث الأشياء

وأفاد قوله تعالى : ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ إحاطة علمه سبحانه بالكليات والجزئيات ، والإجمال والتفصيل ، كما قال تعالى : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

والله علم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون

١. علم ما كان

كما أخبر سبحانه عن أخبار الأمم السابقة ، وخلقه للسماوات والأرض ، قال تعالى : ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾

٢. علم ما سيكون

كعلمه لمفاتح الغيب قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

٣. علم ما لم يكن لو كان كيف يكون

كقوله تعالى : ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ وقوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾

وأما قوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ فهذا علم يحاسب العباد عليه ، فالله عز وجل من عدله لا يحاسب العباد على علمه السابق، ولكن يحاسبهم على ما وقع منهم بعد وقوعه .

المرتبة الثانية : كتابة المقادير

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ ، ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

قال تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ قال ابن عباس رضي اللّه عنه : « الكتاب كتابان : كتاب يمحو اللّه منه ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب » .

وبناء على ذلك ، فالكتابات نوعان :

كتابة في اللوح المحفوظ ، وهو أم الكتاب

١. غير قابلة للمحو ولا التغيير ، بل ما كتب في اللوح المحفوظ هو الذي يحدث .

٢. كانت قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة

ففي الحديث : « إنَّ أوَّلَ ما خلَقَ اللَّهُ القلَمَ فقالَ لهُ اكتُبْ. قالَ: ربِّ وماذا أكتُبُ؟ قالَ: اكتُبْ مَقاديرَ كلِّ شيءٍ حتى تقومَ السَّاعَةُ وذلك قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة »

كتابات وتقديرات أخرى

١. قابلة للمحو والإثبات لتوافق ما في اللوح المحفوظ

٢. وهي أنواع :

١. **التقدير يوم القبضتين**
٢. **الكتابة والإنسان جنين في بطن أمه**
٣. **التقدير السنوي ليلة القدر**
٤. **التقدير اليومي**
٥. **كتابة أعمال العباد**
٦. **كتابة خاصة بالتوراة**

١. قال صلى اللّه عليه وسلم : « لما خلق اللّه آدم مسح على ظهره بيمينه فأخرج منه ذريته كأمثال الذر ، ثم قبض قبضة بيمينه وقال : هؤلاء في الجنة ولا أبالي ، ثم قبض قبضة بشماله وقال : هؤلاء في النار ولا أبالي » قالوا : يا رسول اللّه ففيم العمل ؟ قال : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » .

٢. وهي كتابتان : كتابة عند الأربعين : « إِذا مَرَّ بالنُّطفة ثِنْتان وأربعُون ليْلة، بعثَ اللّهُ إليها ملكًا؛ فصوَّرها، وخلقَ سمْعها، وبصرها، وجِلْدها، ولحمها، وعِظامها، ثمَّ قال: يا ربِّ، أذكرٌ أمْ أنثى؟ فيقضِي ربُّكَ ما شاءَ، ويكْتبُ الملكُ، ثمَّ يقُولُ: يا ربِّ أجلُه؟ فيقُولُ ربُّكَ ما شاءَ، ويكْتبُ الملكُ، ثمَّ يقُولُ: يا ربِّ، رِزْقُه؟ فيقضِي ربُّكَ ما شاءَ، ويكْتبُ الملكُ، ثمَّ يخْرُجُ الملكُ بالصَّحيفةِ فِي يدِهِ، فلا يزِيدُ على ما أمِرَ ولا ينْقُص»

كتابة عند المائة والعشرين : «إِنَّ أحدكُمْ يُجْمعُ خلْقُهُ فِي بطنِ أمِّهِ أرْبعِين يوْمًا، ثُمَّ يكُونُ فِي ذلِكَ علقةً مِثل ذلِكَ، ثُمَّ يكُونُ فِي ذلِكَ مُضْغةً مِثل ذلِكَ، ثُمَّ يُرْسلُ الملكُ؛ فينْفُخُ فِيهِ الرُّوح، ويُؤمرُ بأربع كلماتٍ: بكتبِ رِزْقِه، وأجلِه، وعملِه، وشقيٌّ أو سعِيدٌ»

٣. قال تعالى : ﴿ إِنَّا أنزلْناهُ فِي ليْلةٍ مُباركةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيها يُفْرقُ كُلُّ أمْرٍ حكِيمٍ (٤) أمْرًا مِنْ عِنْدِنا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾

٤. قال تعالى : ﴿ يسْألُهُ منْ فِي السَّماواتِ والْأرْضِ كُلَّ يوْمٍ هُو فِي شأْنٍ ﴾

٥. قال تعالى : ﴿ وإِنَّ عليْكُمْ لحافِظِينَ (١٠) كِرامًا كاتِبِينَ (١١) يعْلمُونَ ما تفْعلُونَ ﴾

٦. قال صلى الله عليه وسلم : «احْتجَّ آدمُ ومُوسى عِنْد ربِّهِما، فحجَّ آدمُ مُوسى؛ قال مُوسى: أنْت آدمُ الذِي خلقكَ اللّهُ بِيدِهِ، ونفخ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وأسْجدَ لكَ ملائِكتهُ، وأسْكنكَ فِي جنَّتِهِ، ثمَّ أهْبطت النَّاس بخطِيئتِكَ إلى الأرْضِ، فقال آدمُ: أنْت مُوسى الذِي اصْطفاكَ اللّهُ بِرِسالتِهِ وبِكلامِهِ، وأعْطاكَ الألْواح فِيها تِبْيانُ كُلِّ شيْءٍ، وقرَّبكَ نجِيًّا، فبِكمْ وجدْت اللّه كتبَ التَّوْراة قبْلَ أنْ أُخْلقَ؟ قال مُوسى: بِأرْبعِين عامًا. قال آدمُ: فهلْ وجدْت فِيها ﴿وعصى آدمُ ربَّهُ فغوى﴾ قال: نعمْ، قال: أفتلُومُنِي على أنْ عمِلْتُ عملًا كتبهُ اللّهُ عليَّ أنْ أعْملهُ قبْلَ أنْ يخْلُقنِي بِأرْبعِين سنةً» قال رسُولُ اللّهِ: «فحجَّ آدمُ مُوسى»

المرتبة الثالثة : مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة

فما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا يحدث في الكون ما لا يشاء .
وهو على كل شيء قدير ، شاءه أو لم يشأه .

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾

ومشيئة الله متعلقة بما أوجده في هذا الكون ، أحبه أم لم يحبه ، خيرًا كان أو شرًا .

أما الإرادة فهي نوعان :

إرادة كونية	إرادة شرعية
١. متعلقة بما أوجده الله ، خيرا كان أو شرًا ، فليس من الشرط أن يحبها الله . ٢. لابد أن تحدث ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾	١. متعلقة بما شرعه الله ، فلابد أن يحبها الله . ٢. ليس من الشرط أن تحدث ، فالله عز وجل شرع عبادته ، فمن العباد من أطاع ومنهم من كفر ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾

ولكن .. لماذا يخلق الله ما لا يحبه ؟!

الجواب : لأنه يترتب على وجود الذي لا يحبه خير يفوق الخير المترتب على انعدامه ، فمن الخير ما لا يتحقق إلا بوجود الشر ، والله لا يحب الشر ، وليس من صفاته الشر ، ولكنه خلقه وقدره ، وهو الحكيم في خلقه ، لا يخلق شيئًا عبثا ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾

مثال : قدر الله على العبد المعصية – وهي شر – ولكن إذا تاب منها يفرح الله بتوبته ، وتبدل سيئاته حسنات .

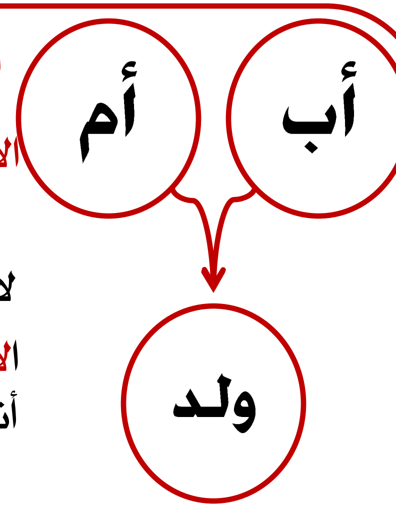
المرتبة الرابعة : خلق أفعال العباد

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾

خلق اللّه الإنسان ، وخلق فيه إرادة ومشيئة بها يقع فعله ، ولم يجبره على فعله ـ رغم علمه سبحانه وتعالى به وإرادته له – لأنه إنما فعل الفعل بإرادته .

ويمكن تمثيل وقوع فعل الإنسان بإرادته وقدرته بهذا المثال :

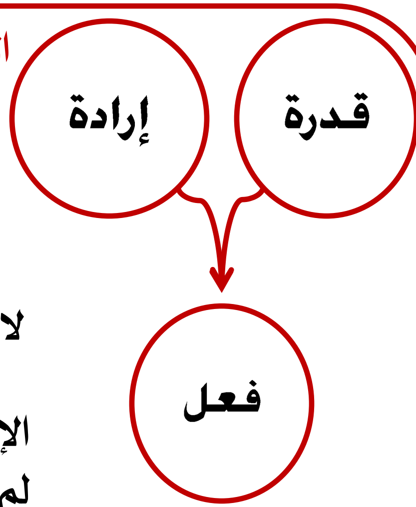


الأب والأم سبب في وجود الولد

الأب والأم لم يخلقا الولد ولكن اللّه خلق الأب والأم والولد

لا يتصور وجود الولد إلا بأب وأم

الأب والأم مسؤلان عن الولد رغم أنهما لم يخلقاه ، ولكن لأنهما سبب في وجوده



القدرة والإرادة سبب في وجود الفعل

الإنسان لم يخلق فعله ولكن اللّه خلقه وخلق قدرته وإرادته وفعله

لا يتصور وجود الفعل إلا بإرادة الإنسان وقدرته

الإنسان مسؤل عن فعله رغم أنه لم يخلقه ، ولكن لأنه سبب في وجوده

القدرية الغلاة : نفوا علم اللّه السابق وإرادته وقدرته على أفعال العباد .

المعتزلة : أثبتوا علم اللّه ونفوا إرادته وقدرته على أفعال العباد ، وزعموا أنه يحدث في الكون ما لا يشاءه .

الجبرية الغلاة : نفوا إرادة الإنسان وقدرته ، وجعلوه مجبورًا على فعله .

الأشاعرة : أثبتوا للإنسان إرادة وقدرة ولكن ليس لها تأثير على الفعل ، وليستا بسبب لوجود الفعل .

قضايا الإيمان والكفر

معتقد أهل السنة في الإيمان : أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص .

والدليل على أن العمل من الإيمان : قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ أي : صلاتكم إلى بيت المقدس فسمى الصلاة إيمانًا .

والدليل على أن الإيمان يزيد وينقص : قوله تعالى : ﴿ ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم ﴾

القول

قول اللسان

الشهادتين أو ما ينوب عنهما لمن لا يحسنهما إما لجهله لوجوبهما أو لعجزه عنهما

يزيد وينقص في حق من لم يبلغه وجوب الشهادتين فأسلم ولما علم الوجوب قالهما فازداد إيمانًا ولم يكن كافرًا

قول القلب

هو اعتقاده وتصديقه ويشمل أركان الإيمان الستة : بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر

يزيد وينقص كمًّا : بزيادة العلم وكيفًا : بزيادة اليقين ﴿وَلَكِن لِيَطْمَئِنَّ قلبي﴾

العمل

عمل القلب

العبادات القلبية كالحب والخوف والرجاء والإخلاص .. وغيرها

عمل الجوارح

كالصلاة والزكاة والصيام والحج وبر الوالدين .. وغيرها

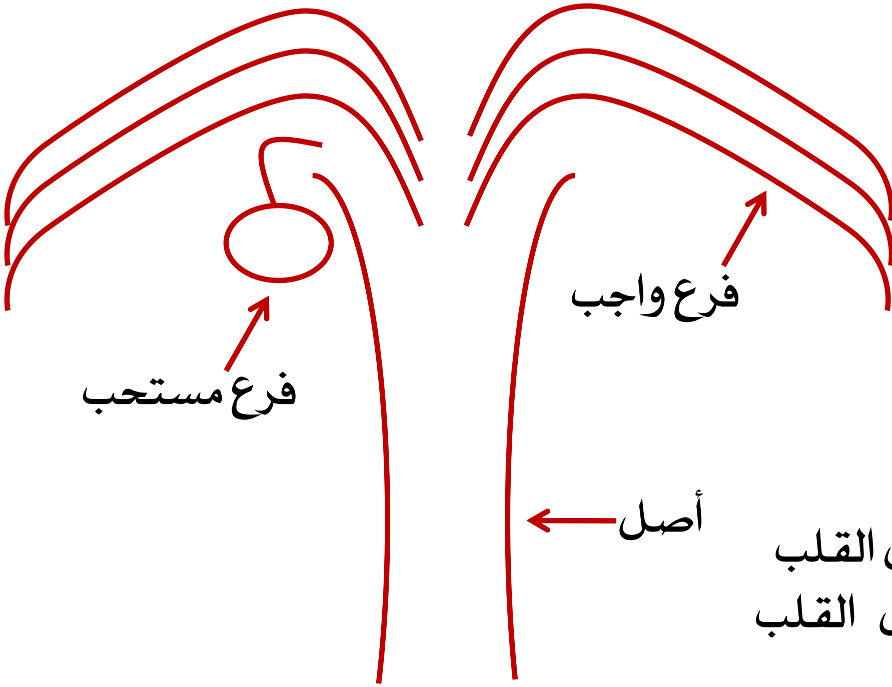
عمل اللسان

قراءة القرآن والأذكار والأمر بالمعروف والنهي عنا المنكر

قال ابن رجب رحمه الله : «وقد ضرب اللّه ورسوله مثل الإيمان والإسلام بالنخلة قال تعالى : ﴿ألمْ ترَ كيْفَ ضرَبَ اللَّهُ مَثلًا كلِمَةً طيِّبَةً كشَجَرَةٍ طيِّبَةٍ أصلُهَا ثابتٌ وفرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ .. وجعل النبي صلي اللّه عليه وسلم مثل المؤمن أو المسلم كمثل النخلة »

بيان حقيقة الإيمان

الإيمان أجزاء وشعب ، فمن الإيمان ما إذا زال نقص الإيمان عن الأكمل وكان الإيمان كاملًا – وهي المستحبات – ومنه ما إذا زال نقص الإيمان عن الكمال وكان الإيمان ناقصًا – وهي الواجبات والفروض – ومنه ما إذا زال زال الإيمان كلية وكان كافرًا – وهو أصل الإيمان ..



١. أصل الإيمان يشمل : قول اللسان وقول القلب وأصل عمل القلب

٢. كمال الإيمان الواجب يشمل : أصل الإيمان وعمل القلب واللسان والجوارح الواجب .

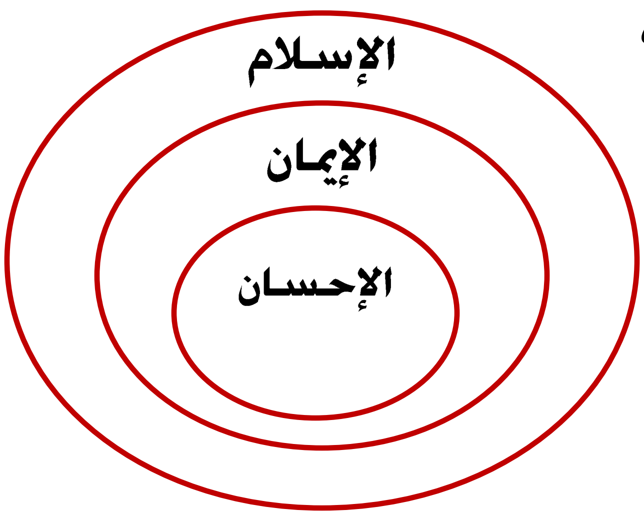
٣. كمال الإيمان المستحب يشمل : أصل الإيمان وكماله الواجب وعمل القلب واللسان والجوارح المستحب .

ما الفرق بين الإسلام والإيمان ؟!

الإسلام والإيمان إذا افترقا اجتمعا في المعنى – وهما يشملان الدين كله ، وإذا اجتمعتا افترقتا في المعنى :

فيكون الإسلام هو أصل الإيمان ، والإيمان هو كماله الواجب

﴿قالتِ الأعْرَابُ آمَنَّا قلْ لمْ تؤْمِنُوا ولَكِنْ قولوا أسلَمْنَا ﴾



مسائل هامة

١. من مات على التوحيد

وهو الذي حقق أصل الإيمان ، دخل الجنة يومًا من الدهر أصابه قبل هذا اليوم ما أصابه ففي الحديث : «يَخرُجُ مِنَ النّارِ مَنْ قالَ لا إلهَ إلا اللّهُ، وَكانَ في قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ ما يَزِنُ ذَرَّةً »

٢. من مات على الشرك

بعد بلوغ الرسالة فهو في النار خالدًا فيها أبدًا في الحديث : «واللّه ما يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به إلا أدخله اللّه النار»

٣. من لم تبلغه الرسالة

فهو من أهل الامتحان ، كما جاء في الحديث : «أَرْبَعَةٌ يَحْتَجُّونَ يَوْمَ القِيامَةِ: رَجُلٌ أَصَمُّ لا يَسْمَعُ شَيْئًا، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ، وَرَجُلٌ هَرِمٌ، وَرَجُلٌ ماتَ في فَتْرَةٍ؛ فَأَمَّا الأَصَمُّ فَيَقُولُ: رَبِّ لَقَدْ جاءَ الإِسْلامُ وَما أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الأَحْمَقُ فَيَقُولُ: رَبِّ لَقَدْ جاءَ الإِسْلامُ وَالصِّبْيانُ يَحْذِفُونِي بِالبَعْرِ، وَأَمَّا الهَرِمُ فَيَقُولُ: رَبِّي لَقَدْ جاءَ الإِسْلامُ وَما أَعْقِلُ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِي ماتَ في الفَتْرَةِ فَيَقُولُ: رَبِّ ما أَتانِي لَكَ رَسُولٌ. فَيَأْخُذُ مَواثِيقَهُمْ؛ لَيُطِيعُنَّهُ، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النّارَ. قالَ: فَوالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ دَخَلُوها؛ لَكانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلامًا، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْها يُسْحَبُ إِلَيْها»

٤. والمسلم الذي يصر على المعاصي

أي لا يتوب منها، لا يكفر بفعلها ولا يخلد في النار إن دخلها في الآخرة ما لم يستحلها

٥. دخول الجنة بعد وزن الحسنات والسيئات

فمن رجحت حسناته على سيئاته بواحدة دخل الجنة لأول وهلة ، ومن تساوت حسناته بسيئاته فهو من أهل الأعراف ، ومآله إلى الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته استحق دخول النار .

٦. يجب الحذر من تكفير المسلمين

قال صلى اللّه عليه وسلم : « أَيُّما امْرِئٍ قالَ لأَخِيهِ يا كافِرُ؛ فَقَدْ باءَ بِها أَحَدُهُما؛ إنْ كانَ كَما قالَ، وَإِلاّ رَجَعَتْ عَلَيْهِ » وقال : « لَعْنُ المُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ »

العقيدة في الصحابة والإمامة

الصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنًا ومات على ذلك .

فضل الصحابة

قال تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا؛ مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلا نَصِيفَهُ » وقال : « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»

أفضل الصحابة

أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعًا كما قال ابن عمر رضي الله عنه : «كُنَّا لا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ..» ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة: طلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح .

وأهل بدر أفضل من غيرهم ففي الحديث : «لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ؛ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»

أهل بيعة الرضوان لهم فضل خاص : « لا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا »

وقال تعالى : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾

ومن أنفق من قبل الفتح وقاتل أفضل : قال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الحُسْنَى ﴾

وأزواجه صلى الله عليه وسلم: فخديجة رضي الله عنها من أكمل النساء ، وعائشة رضي الله عنها أحب نساء النبي إليه ، وكلهن لهن فضل عند أهل السنة .

أهل السنة لا يفرقون بين حب الصحابة وحب أهل البيت ، فهم وسط بين الروافض والنواصب .

الخلفاء بعده صلى اللّه عليه وسلم

أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي اللّه عنهم جميعًا ، أجمع الصحابة على ذلك .
والطعن في خلافة أحدهم بدعة .
وتقديم علي على أبي بكر وعمر رضي اللّه عنهم في الفضل أو الخلافة بدعة .
وتقديم علي على عثمان رضي اللّه عنهما في الفضل خطأ ، ففي الأثر عن ابن عمر : « كُنَّا فِى زَمَنِ النَّبِىِّ صلى اللّه عليه وسلم لا نَعْدِلُ بِأَبِى بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِىِّ صلى اللّه عليه وسلم لا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ » .

يجب الإمساك عما شجر بين الصحابة بعد مقتل عثمان رضي اللّه عنه

لأنه زيد فيه ونقص منه وغير عن وجهه وكثير مما روي عنهم كذب وزور .
وأكثر أهل السنة على أن المجتهد المصيب علي، والمخطئ مَن خالفه، وكلاهما مجتهد مأجور، والمخطئ مرفوع عنه الإثم، يقول النبي صلى اللّه عليه وسلم عن الخوارج: « تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ » ، وقد قاتلهم علي رضي اللّه عنه .
وممن اجتهد فأخطأ: معاوية، وعمرو بن العاص، فضلا عن : طلحة، والزبير، وعائشة، ومشهود لهم جميعًا بالجنة
ويجب الإمساك عما شجر بين الصحابة، ولكن مع إثبات ما ثبت منه، واعتقاد أن الطائفتين على الحق، ولكن إحداهما أقرب منه من الأخرى.

والشيعة ثلاثة طوائف :

١. غلاة الرافضة: وهم المعتقدين ألوهية الأولياء أو نبوتهم أو تحريف القرآن أو خطأ الوحي ، وهؤلاء خارجون عن ملة الإسلام ، كالإسماعيلية والدروز والقرامطة والعلويين وغيرهم .

٢. الروافض: وهم الإمامية الإثنا عشرية ، يسبون الصحابة وربما كفروهم ، وهؤلاء مبتدعة ولا يكفروا حتى تقام عليهم الحجة .

٣. الزيدية: يفضلون عليًا على أبي بكر وعمر ، وهم لا يكفرون بلا خلاف .